وأن حمدى الإزميرلى يدير الأمور من بعيد، رغم تقدمه فى السن، إلاَّ أن مثله لا يحالون إلى التقاعد حتى وإن تجاوزوا العمر القانونية، لابد أن سيادته لم يرض عن الطريقة التى عوملت بها، بالتأكيد فإن دعوتها وجلوسها فى هذا المكان مؤشر على تراجع مكانة صفية ولو بقدر ضئيل، ليس من المعقول أن تكون راضية عن جلوسها فى هذا الموقع، المتقدم بل عن قدومها أصلاً، غير أن ما جرى نهاية العشاء بدا مفاجأة مروعة لها، مفاجأة لم تعد لها ولم تتأهب . .

عند انصراف المدعوين، ولحظة تجاوزها قاعة المطعم الأنيق، المطل على النيل من خلال واجهة زجاجية عريضة، تقدم منها شاب أنيق فندقى الحضور، خاطبها بأدب شديد، قامة منحنية، وعينان متجهتان إلى الأرض، صوت خفيض، لكنه يحوى أمراً ونذيراً، قال إنه يطلب الحديث إليها فى أمر مهم بعيداً عن القوم حتى لا يلفت الانتباه.

بعيداً عن المدعوين؟ حتى لا ينتبه أحد؟ ماذا يعنى ذلك؟ بدت حادة، أمكن سماع صوتها بوضوح لمن يقف آخر القاعة، لابد أنه يقصد شخصاً مختلفاً . . إنه لا يعرف إلى من يتحدث بالتأكيد.

قال بهدوء إنه يعلم جداً بمكانتها وقدرها، لكن الظروف ضاغطة، وكل ما يريده استفسار . . مجرد استفسار.

بدأت أطرافها ترتعش، أدركت أنها فى مواجهة شىء كريه، غامض، لم تعرفه من قبل، لم تكن ملمة، لم تستطع حتى التخمين، لكن غضبها بدا كغطاء وقائى يستهدف الصد . . دفع ما تجهله، أصرت على أن يبدى